



أثر الفقر على التعليم في تركيا

ديسمبر ٢٠٢٠

تقرير ملتقى الحوار للتنمية وحقوق الانسان

برج ١٠١ ، امتداد الامل أوتوستراد المعادي ، الدور الثاني شقة ٢٤، القاهرة.

يشهد التعليم في تركيا حالة من التراجع الكبير في ظل حكومة حزب العدالة والتنمية الحاكم بقيادة الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» نتيجة غياب الاهتمام وانشغال السلطة الحاكمة في تركيا بالأمور الخارجية عن التركيز في شئونها الداخلية إلى جانب تدهور الأوضاع الاقتصادية في البلاد.

وتركز تركيا اليوم على نوع معين من المدارس دون غيرها ، فتشير الأرقام والحصائيات الى ارتفاع الانفاق على مدارس التعليم الديني والمعروفة باسم " مدارس الأئمة والخطباء" ، وهو امر غير معهود قد يكون مشتملاً على غايات ومرام بعيدة عن الأهداف التربوية الحقيقية ، ويعتقد المر اقبون ان الهدف الحقيقي للرئيس رجب طيب اردوغان وحزب العدالة والتنمية من دعم المدارس الدينية هو إعادة تشكيل المجتمع التركي بما يضمن له ولحزبه توسيع القاعدة الانتخابية.

كما تشير البيانات إلى تراجع مرتبة تركيا في تصنيفات جودة التعليم للمواد العلمية، حيث تراجعت ٨ مراكز عما كانت عليه قبل ثلاثة أعوام لتصبح اليوم في المركز الـ ٥٠ من بين ٧٨ دولة حول العالم، وهو ما يتعارض مع تصريحات أردوغان المتكررة حول عزمه نقل الاقتصاد التركي إلى مصافّ الاقتصادات العشر الأكبر في العالم.

إن تأزم الأوضاع الاقتصادية في تركيا بسبب سياسات الرئيس التركي رجب طيب أردوغان التي أثبتت فشلها طوال الفترة الماضية، قد انعكس بطبيعة الحال على أوضاع الموظفين الحكوميين، وخاصة المعلمين، حيث بقيت رواتبهم التي يتقاضونها كل شهر على حالها، رغم أنّ الليرة التركية فقدت الكثير من قيمتها أمام العملات الأجنبية.

إن الأزمة الاقتصادية وتفشي فيروس كورونا المستجد ساهما في ارتفاع معدلات الفقر في البلاد، وكان لهذا الأمر تأثيره المباشر على كل العاملين، خاصة المدرّسين الذين يعملون لدى مدارس الدولة، فقد أدى ذلك إلى انخفاض قوتهم الشرائية مثل غيرهم من موظفي الحكومة وحتى من العمّال العاديين".

تقديم:

تعتبر ظاهرة الفقر أحد أهم القضايا المجتمعية ، وأكثرها تداولاً علي الساحة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مختلف بلدان العالم ، ويشهد العالم في الوقت الراهن تفاقم معدلات الفقر واتساع خارطتها وتعمق الفجوة بين الفقراء والأغنياء منذ توسع دائرة العولمة .

ويعتبر الفقر نتيجة لعمليات سياسية و اقتصادية واجتماعية تتفاعل احداها مع الأخرى وكثيراً ماتعزز احدهما الأخرى بطرق تؤدي الي تفاقم الحرمان الذي يعاني منه الفقراء ؛ وفي هذا العالم الذي تتوزع فيه القوي السياسية بصورة غير متكافئة تحاكي أحياناً طريقة توزع القوي الاقتصادية فان الطريقة التي تعمل بها المؤسسات الحكومية قد تكون غير مناسبة مع الفقراء بالذات.

ونظراً لأن مشكلة الفقر تمثل ظاهرة بالغة الخطورة علي المستوى الدولي فقد تزايد اهتمام من جانب المنظمات والهيئات الدولية بها , ومنها منظمة الأمم المتحدة التي عقدت قمه الألفية في شهر سبتمبر عام ٢٠٠٠ والتي أقرت للفترة بين عام ٢٠٠٠ الي ٢٠١٥ ثمانية أهداف ذات أولوية في مجال التنمية والمعروفة بأهداف الألفية ومنها : خفض حالات الفقر فهي ضمن اولويات اهداف التنمية .

ويشكل الفقر إحدى المشكلات الرئيسية في المجتمع التركي باعتباره الظاهرة الأكثر خطورة علي استقرار المجتمع , ولأنه إحدى معوقات التنمية ؛ حيث يتسبب في تهميش فئات كبيره من المجتمع ، ويؤدي الي خلق حالة من التدمير وعدم الاستقرار في كافة المجالات : فقد واجه الخلل الاقتصادي الذي حدث في السنوات الأخيرة خلل اجتماعي زاد بين الفروق بين الطبقات الاجتماعية ، وهو ما يستدعي تدخل الدولة واتخاذ التدابير اللازمة اعتماداً علي حزمة متكاملة من المشروعات التنموية التي تهدف في المقام الأول الي تحسين نوعية حياة السكان بين الفقراء .

الفقر وتأثيره علي التعليم :

توجد ثقه تبادليه بين الفقر والتعليم حيث يؤثر الفقر بصورة مباشرة علي أوضاع التعليم في المجتمع من ناحية ؛ ومن ناحية أخرى التعليم يؤثر علي اوضاع الفقراء في المجتمع , حيث يمثل الأداة الأساسية التي يمكن من خلالها انتشار او اخراج افراد من دائرة الفقر , ولمنع توارث الفقر علي مستوي اجيال القادمه , كما ان التعليم يمكن العاملين من الحصول علي راتب اعلي ويوفر سبل المعيشه افضل في قطاعات مختلفه .

كما يعتبر التعليم من اهم الأليات الو اقيه من الفقر والعوز باعتباره المسئول الأول عن بناء قدرات بشريه وحتى يضطلع التعليم بدور قوي في تمكين الفئات السكنيه الفقيره التي تعاني من اوجه حرمان فيجب ان يكون بالفعل وسيله للارتقاء الاجتماعي .

كما تنعكس اثار الفقر بصوره مباشره علي اوضاع التعليم بالمجتمعات المختلفه , فتؤدي الي تراجع انتشار التعليم , وانخفاض المستوى التعليمي , وتسرب الأطفال من المدارس في سن مبكر . اما لأغراض العمل للمساهمه في توفير دخل الأسره او بسبب الظروف والأوضاع الأسريه غير المواتيه , او بسبب عدم القدره علي تحمل نفقات الدراسه , كما تعد نتائج التعليم من ابرز الأسباب التي جعلت نظره البيئات الفقيره الي التعليم تتغير , حيث لم يعد التعليم ولا العاملون فيه قيمه بحد ذاتها , ولا عاد طريقا للخلاص الفردي ولا الاجتماعي , بل ان مكانه التعليم تدهورت في المجتمع بالتزامن مع تدهور مكانه المعلمين .

يعمل الفقر على خلق تحديات كبيرة تكون عائقاً في حياة الأفراد خاصة في مجال التعليم، بحيث تعمل الحكومات على إنفاق حصص قليلة من ناتجها المحلي على التعليم مما يجعله غير متاح للعائلات الفقيرة وذات جودة أقل، وذلك بسبب وجود صفوف مزدحمة وأجهزة الكمبيوتر المعطلة وكادر معلمي غير مؤهل للتدريس، فكل هذه الظروف لا تلي احتياجات الطلاب، وعلى الرغم من أن المدارس عادة ما تكون مجانية، إلا أن هناك بعض التكاليف الإضافية من توفير زي المدرسه، وشراء الكتب، ووسائل النقل الذي يحتاجه الطالب للتنقل خاصة في المناطق الريفية، عدا عن الأموال التي تخسرهما الأسرة الفقيرة من إرسال الأبناء إلى المدارس بدل العمل لجلب لقمة العيش .

كما أنّ الأطفال الذين ينشؤون في بيئة فقيرة يميلون إلى التغيب عن المدرسة في كثير من الأحيان بسبب المرض، ولديهم أيضاً نسبة أعلى بكثير من الإصابات من الأطفال الآخرين، فقد يكون لديهم ضعف في الرؤية، والسمع، وفقر الدم بسبب نقص الحديد، ومستويات عالية من الرصاص في الدم، والتي يمكن أن تُضعف وظيفة الدماغ

إن الخطر الأكبر للفقير يكمن في تأثيراته السلبية على التربية والعلم والثقافة، إذ نجد المواطن الفقير لا ينظر إلى الأمور بنظرة الإنسان الطبيعي، ولا يراها من منظورها السليم، فيركز جُلّ أولوياته لسد احتياجاته الأساسية التي تبقى على قيد الحياة، مما يجعله لا ينظر إلى العلم على أنه ضرورة للحياة أبداً، بل ينظر إليه على أنه أمر ثانوي وذلك لعدم قدرته على تحصيله، وهذا الأمر يجعل الأسر الفقيرة غير مهتمة بتعليم أبنائها، بل تدفعهم إلى سوق العمل، وهذا ما نراه منذ سنوات في بلدنا وازداد كثيراً في سنوات الحرب، رغم أن القوانين تجعل التعليم إلزامياً حتى عمر ١٤ سنة

ولا يتوقف أثر الفقر على التعليم فقط، بل يؤثر أيضاً بشكل كبير على عملية الإبداع في المجتمع، فكلما كان المجتمع فقيراً، قلّت عملية الإبداع، وقلّت الابتكارات التي تساعد على تقدم المجتمع وتطوره، ولعل هذا يرجع إلى عدم توافر القدرات لدى الإنسان الفقير؛ من حيث مواكبة التطورات الحديثة، حتى وإن قاوم الفقر فيما يخص الالتحاق بالعملية التعليمية، فسيجد صعوبات كثيرة فيما يخص مواكبة التكنولوجيا الحديثة، التي تحتاج إلى أموال كثيرة في أغلب الأحيان. إن الأمية التي هي نتيجة للفقر بطبيعة الحال ينتج عنها تلازم لدرجة كبيرة بين الفقر والمرض، الذي قد ينتشر بشكل كبير في المجتمعات التي تعاني من الفقر. الأزمة الاقتصادية في تركيا وتأثيرها على الفقر:

تنعكس الالتزامات الاقتصادية سلباً في أي بلد على معظم القطاعات العاملة، وتختلف الانعكاسات من قطاع إلى آخر، كما نسبة التأثير على الاقتصاد في المدى البعيد. أول القطاعات التي يبقى تأثيرها السلبي طويلاً على الاقتصاد هو التعليم، ومنها التعليم العالي لكون مخرجاته من الطاقات البشرية المميزة إلى الأبحاث المهمة لتطوير القطاعات المختلفة هي التي تساهم في النهضة الاقتصادية والاجتماعية في المدينين القريب والبعيد. والانعكاس السلبي على هذا القطاع وتالياً على البلد ككل كبير جداً، والدليل ما حصل خلال الأزمة الاقتصادية العالمية سنة ٢٠٠٨ في أوروبا وأميركا حيث عمدت هذه الدول إلى خفض موازنات التعليم العالي بسبب الأزمة.

كما احتفظت تركيا في مكانها بين الأكثر دولاً بؤساً في العالم خلال العام الجاري، وهو نفس مركزها عام ٢٠١٩، وفقاً للتصنيف الذي كشفت نتائجه وكالة (بلومبرج الأمريكية) وهو ٦٠ على مستوى العالم.

يوماً بعد يوم تثبت مخططات الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الاقتصادية فشلها، وعدم جدواها على الصعيد الشعبي، حيث كشفت دراسة حديثة أجراها خبراء اقتصاديون أنّ عدد الفقراء الأتراك قد يتضاعف مع نهاية هذا العام إلى ما يقرب من ٢٠ مليوناً، بما يُعيق التقدم الذي كان قد تحقق على مدى عقود من الزمن، فضلاً عن تعميق الطبقية وعدم المساواة في المجتمع

التركي، وذلك نتيجة حروب اردوغان في المنطقة وفشل سياسات صهره الاقتصادية وزير المالية بيرات ألبيرق، فيما عجلت أزمة فيروس كورونا من تفاقم الأزمة الاقتصادية للبلاد

وفي الوقت الحالي في تركيا يوجد اكثر من ٣,٩ مليون فرد عاطل عن العمل بسبب الأزمة الاقتصادية الحاده التي عانت منها البلاد نتيجة تفشي فيروس كورونا في البلاد من جهة وسعر العمله من جهة اخري .

وبينما يزداد معدل الفقر في تركيا والبطالة وسط انخفاض معدل القوه الشرائيه للبره التركييه وايضا مع استمرار الأزمات الإقتصادية في تركيا ارتفع عدد الطلاب الفقراء من مؤسسات توزيع الطعام بالمجان في تركيا من ٢٠ الف الي ٨٤ الف شخص .

وعدد الأيتام والمعاقين من هم بحاجة الي دخل شهري وصل من ٣٧٤٣ شخص الي ٤٨٦٩ شخص حسب دراسته تمت من جريده الجمهوريه التركييه .

الأزمة الإقتصادية وتأثيرها علي التعليم في تركيا:

وزاره التعليم القومي التركي التي اعدت ملفا حول التعليم في تركيا , قدمته الي البنك الدولي من اجل الحصول علي دعم مالي , الملف تضمن اعترافا من الوزاره بالفجوه الطبقيه بين الطلاب في التعليم في تركيا , وهذا الاعتراف يفضح حكومه العداله والتنميه , التي تتغني بشكل دائم بقصه نجاحه في التعليم , حيث انه عندما يتعلق الأمر بالحصول علي قروض من البنك الدولي , يعترف بعدم تكافؤ الفرص .

يذكران الألاف من المساكن الطلابيه وصلات القراءه ومراكز دروس التقويه والتحضيرالجامعي والمدارس التي فتحتها حركه الخدمه في كل انحاء تركيا , لتقديم خدماتها بالمجان , خاصه في المناطق الشرقيه , كانت جسورا تحمل ابناء الجماهيرالعريضه الفقيره , الي كل المراحل الجامعيه بعد ان كانت الجامعات حكرا علي النخب من الأغنياء فقط

ذلك ان مستوي التعليم في المدارس الرسميه كان منخفضا جدا بحيث لايمكن النجاح في الإمتحان الجامعي بدون دعم خارجي , فكان الأغنياء يرسلون أبنائهم الي المدارس الخاصه الأجنبيه , في الأغلب , اويحصلون علي دروس خاصه في منازلهم , في حين ان الجماهير العريضه الفقيره لم تكن بمقدورها الدراسه في المدارس الخاصه ولا تتلقي دروسا خاصه في منازلهم , وبالتالي كانوا لايسطيعون الانتقال الي المرحله الجامعيه والوظائف العامه بعد انتهاء المرحله الثانويه في المدارس الرسميه .

وهنا مثلث الألاف من المساكن الطلابيه وصلات القراءه بدون مقابل مادي , ومراكز دروس التقويه والتحضيرالجامعي مقابل مبالغ رمزيه مقارنة بالمدارس الخاصه , شعله امل للطلبه والفقراء , وحركه الخدمه حققت نجاحا بارزا في هذ المجال بحيث كان الطلاب الدارسون في تلك المؤسسات يحصلون علي الدرجات الأولى دائما في الإمتحان الجامعي وامتحان التوظيف العام .

الا ان الرئيس اردوغان اغلق جميع مراكز الدروس والتحضير الجامعي التابعه لحركه الخدمه . الي جانب اغلاقه الاف من مؤسساتها التعليميه من مدارس والجامعات بدعوي انها حركه ارهابيه , مما ادي الي ظهور هذه الفجوه الطبقيه بين الطلاب الأغنياء والفقراء , كما استولت حكومه العداله والتنميه علي المدارس الخاصه والجامعات التابعه لحركه الخدمه .

كما لا يمكن حصر أهمية التعليم وخاصة في البلدان النامية، فالتعليم هو العنصر الأساسي لإخراج الأفراد والمجتمعات من ظاهرة الفقر، وذلك لأن المعرفة المكتسبة من العلم تعمل على منح الأطفال الثقة اللازمة لاستكمال العملية التعليمية وبالتالي تحقيق الأحلام بشكل أفضل ومساعدة الأجيال القادمة، كما يساعد في إيجاد تغييرات كبيرة ومختلفة لدى البالغين خاصة في حياتهم اليومية، من التغذية، والتعليم، والرعاية الصحية والتي تجعل منهم قدوة حسنة لأبنائهم وتشجيعهم على التعليم.

بالرغم من أهمية دور التعليم في تحسين حياة الفقراء حول العالم، إلا أن الباحثين أكدوا تأثير الفقر على التعلم والتعليم الطفل أيضاً، حيث إن هناك دراسات أكدت في بحثها عن وجود صلة مباشرة بين تدني الدخل والمشاكل الصحية المزمنة، والاضطرابات النفسية، والوظائف الاجتماعية والأكاديمية، وقدمت أبحاث إضافية أيضاً دليلاً على أن الفقر يقلل من استعداد الطفل للمدرسة من خلال عدة عوامل منها: انتشار الفقر وعمقه، ومدته، وتركيزه، والجريمة في مجتمع الطالب وأثر الفقر على الشبكات الاجتماعية.

أثر الفقر على مراحل التعليم المختلفة :

١. اثر الفقر على مرحله ما قبل الجامعي :

بلغ إجمالي عدد المدارس في تركيا، حسب البيانات الصادرة عن وزارة التربية والتعليم التركية، نحو ٦٥ ألفاً و٥٦٨ مدرسة؛ يتوزعون كالتالي: ١٠ آلاف و٧٣ مؤسسة تعليمية لمرحلة ما قبل المدرسة و٢٤ ألفاً و٩٦٧ مدرسة ابتدائية و١٨ ألفاً و٧٤٥ مدرسة إعدادية و١١ ألفاً و٧٨٣ مدرسة ثانوية. يعمل في هذه المدارس مليون و٣٠ ألفاً و١٣٠ معلماً، في حين بلغ مجموع أعداد الطلاب في هذه المدارس نحو ١٧ مليوناً و٨٨٥ ألفاً و٢٤٨ طالباً.

كما تتحدد ملامح العلاقة التبادلية بين الفقر والتعليم الأساسي فيما يلي :

• الحضور في المدارس:

تمثل مشكله الغياب احدي المشكلات التي تهدد كفاءه النظام التعليمي في تركيا , مما يضع عبنا ثقيل على النظام , ومما يؤدي الي اضعاه موارد تعليميه قيمه ويحول الغياب في ايام الدراسه دون ان يحصل التلاميذ علي العدد المطلوب من ساعات التعليم مما يؤثر علي حصيله تعلمهم , واذا كانت المذاكره خارج المدرسه وحضور الدروس الخصوصيه اكثر اسباب الغياب شيوعا بين الأغنياء , فإن الإضطرار الي العمل وبخاصه الأفراد الأشد فقرا او المساعده في الأعمال المنزليه هي اكثر الأسباب شيوعا بين الفقراء .

إنّ التغيب عن المدرسة المزمّن تحدث بنسبة تتراوح بين ثلاثة وأربعة أضعاف في المناطق الفقيرة، بحيث أن أغلبية الطلاب الغائبين من الطبقة الفقيرة، وذلك بسبب الظروف المحيطة بهم من الضغوط اليومية من تربيّة الأشقاء، وارتفاع معدّلات الأمراض، وكثرة العنف في مجتمعهم، وأيضاً بسبب التنقل الدائم للبحث عن فرص العمل .

• السلوك المدرسي :

إن الضغوطات التي يعيشها الطفل من بيئة منزلية مضطربة بسبب الفقر وظروف المعيشة يؤثر سلباً على تعلّم الطفل وسلوكه، بحيث يميل إلى توجيه هذا الضغط إلى سلوك سلبى في المدرسة، ويكون ذا قدرة اجتماعية وأكاديمية وصحية مضطربة، مما يجعله مشتت الانتباه والتركيز وضعيف الذاكرة، كما تكون نسبة الاكتئاب لديه عالية، ويقلل من مهاراته الاجتماعية والإبداعية.

• التحصيل العلمي والمعرفي :

إنّ الأطفال الذين يعيشون في بيئة فقيرة غالباً ما يتعرّضون إلى التوتر والإجهاد بشكل كبير، والذي يؤدي إلى انخفاض نسبة معدلات الذكاء والإدراك، والافتقار إلى المهارات الاجتماعية، مما يؤثر سلباً على الانتباه والتركيز وبالتالي فإنّ التحصيل العلمي والمعرفي يكون بنسب قليلة جداً في المجتمعات الفقيرة، وذلك لأنهم يسمعون إلى المحادثات المتبادلة ويشاركون فيها بشكل أقل من غيرهم، وبالتالي لا يمتلكون مخزوناً كافياً من المفردات لمواكبة هذه الخصائص، لذلك من المهم خلق بيئة بديلة للأطفال للتقليل من آثار الفقر عليهم، فهذه المهمة تتركز على عاتق الوالدين، فالأطفال قادرين على التكيف مع الظروف التي تخلق لهم بسهولة، والتي ستلعب دوراً مهماً في تحسين حياتهم، فيكفي خلق نوع من الأمل في حياتهم لجعلهم متعلّقين بالمستقبل، ويمكن أيضاً أن تغيّر عقولهم للأفضل .

• نقص التمويل الي المدارس :

يرتبط الفقر بقصور التمويل للمنظومة التعليمية عن الوفاء بحق التعليم للجميع وتمكين كل متعلم من متابعه مراحل التعليم الي اقصي ماتبلغه امكانياته في التحصيل المدرسي , وتكوين ثروه بشريه ذات قدرات معرفيه ومهاريه منتجه ومبدعه للتنافس في السوق العالمي فضلا عن كونها ذخيره حيه لترسيخ مقومات المواطنة التي تحمي الوطن وتوفر دعائم أمنه القومي .

فالدوله الفقيره لن تستطيع بسبب ماتعانيه من نقص في الموارد الماديه والماليه والبشريه ان توفر المخصصات الماليه التي تكفي تغطيه احتياجات التعليم من مدارس وفصول وتجهيزات وتمويل وكتب وتكنولوجيا تعليميه , وهو ماسوف يكون له اثاره السلبيه علي كفاءه التعليم وفعاليتها في تحقيق اهدافه كما ان فقر المواطنين المنتسبين لهذه الدوله يلقي بظلاله هو الأخر علي اوضاع التعليم , فالمواطن الفقير لا يستطيع تحمل تكاليف التعليم وهو بالكاد لا يستطيع ان يكفي ابنائه قوت يومهم , ومن ثم لا يستطيع ابناء الفقراء الإنتظام في المدرسه كما ان الفقر والأزمه الاقتصاديه وازمه كورونا الأخيره تسببت في اغلاق عدد كبير من المدارس في تركيا ومنها مدارس دوليه وعربيه مثل

المدرسة البريطانية الدولية
مدارس كيستون العالميه باسكودار
المدارس العربيه في بهتسليايفلر
المدارس العربيه بهجة شهير

المدارس العربية في باغجلار

• اثر الفرع علي مرحله التعليم العالي او الجامعي :

يخضع نظام الجامعات في تركيا لرقابة مجلس التعليم العالي. تمتلك تركيا ١٠٤ جامعات حكومية و٦٤ جامعة خاصة (العدد الكلي هو ١٦٦ مؤسسة تعليم عالي). وتقع خمسة منها في جمهورية قبرص الشمالية التركية، عدا عن الجامعات الحكومية والخاصة، هناك أيضاً معاهد مهنية عليا تخدم سوق العمل .

وفي اوربا حيث التعليم العالي ممول من قبل الدول بنسبة ٨٥٪ فقد تأثرت الجامعات ومراكز الابحاث على نحو كبير بسبب الخفض الكبير في موازنات الجامعات، والتأثير الاكبر كان في اليونان حيث خفضت موازنة التعليم العالي ٤٠٪ ما أثر على جودة التعليم. وبسبب الحاجة الى مداخل سريعة اتجه الطلاب الى التخصصات التي تساعد على التوظيف المضمون، فتوجهوا الى الكليات الحربية وكليات الشرطة و انخفضت نسبة الملتحقين بتخصصات تتطلب جهدا مثل الهندسة وعلوم الكمبيوتر، بينما ارتفع ٤٥٪ عدد الملتحقين بكليات علم النفس نظرا الى تأثير الازمة على مختلف طبقات المجتمع الفقيرة والمتوسطة. ما جعل نسبة الامراض النفسية تتصاعد بشكل كبير. مما لاشك فيه ان خيارات الطلاب في تخصصاتهم أثرت على تزويد سوق العمل بالكفاءات المطلوبة، اضافة الى هجرة الادمغة. ما انعكس سلبا على اقتصاد اليونان للعقود المقبلة. اما في تركيا ولتعويض الانخفاض في موازنات الجامعات، فقد عمدت الحكومة الى زيادة الاقساط على نحو غير مسبوق وحرمت الكثيرين إما من الالتحاق بالتعليم العالي او الاستعانة بالقروض لاكمال تعليمهم، بينما عمدت دول اوربا الوسطى الى انشاء جامعات خاصة مع اقساط مرتفعة، ولم تحافظ على جودة التعليم بل قدمت تعليما متدني المستوى. كما ان التوجه الى استقطاب الطلاب الاجانب كان وسيلة اخرى لزيادة موازنات الجامعات، وترافق ذلك مع التخلي عن بعض متطلبات الجودة. اما في الولايات المتحدة فان الحسومات على الاقساط في الجامعات الخاصة والتي تكوّن نسبة ٦٥٪ من مجمل التعليم الجامعي، فقد وصلت الى ٥٠٪. ومع كل هذه الحسومات لم يستطع الكثير من الطلاب الالتحاق من دون الاستدانة من المصارف لاكمال تعليمهم، وكثرت الديون عليهم وانخفضت أعداد الملتحقين بالجامعات ولم يستطع الكثير من الجامعات التخطيط لأكثر من سنة واحدة وانتظار انتهاء الازمة تجنباً لإغلاق مؤسساتهم .

ولكن مع واقع الجامعات في تركيا، ما هي الانعكاسات المتوقعة عليها وعلى الطلاب ومستقبلهم وتالياً على الوضع الاقتصادي الاجتماعي؟

مما لاشك فيه ان الوضع الاقتصادي وتسريح عدد غير مسبوق من الموظفين والعمال، الى تدهور سعر العملة الوطنية، ستكون لها انعكاسات سلبية على مختلف فئات الجامعات حيث ستجعل فئة كبيرة من الطلاب غير قادرة على دفع المصاريف، ولكي تحتفظ هذه الجامعات بطلابها، فانها بحاجة الى زيادة نسبة المنح والمساعدات لطلابها. ومعلوم ان جزءا من موازنة هذه الجامعات

يُدمع دائما من قبل مانحين وكذلك من قبل خريجيها، كما ان المستشفيات التي تملكها هذه الجامعات تساهم بنسبة كبيرة في دعم موازنتها، وهذا الدعم سيخف ايضا نظرا الى الازمات الراهنة .

واخيرا ان انعكاس الازمة الاقتصادية والنقدية على التعليم العالي لن يكون تأثيره على المدى القصير بل سيتترك آثاره السلبية على الاقتصاد لعقود مقبلة، والخطط التي يُعمل عليها للنهضة الاقتصادية يجب ان تأخذ هذه المعطيات في الاعتبار.

التعليم عن بعد و أثره على الطلاب الفقراء في تركيا

مع بدء تفشي فيروس كورونا الجديد في تركيا، اتخذت الحكومة سلسلة تدابير وإجراءات وقائية، لمكافحة الفيروس الفتاك، لكن يبدو أن السلطات التركية لم تأخذ بعين الاعتبار الظروف التي يعاني منها كثير من أفراد الشعب التركي، خصوصا الفقراء منهم، وما يتعلق بنظام التعليم عن بعد، الذي يواجه انتقادات لاذعة من شريحة واسعة من المواطنين .

وتطبيقا لهذا الإجراء، افتتحت وزارة التربية والتعليم التركي شبكة تعليمية تتكون من ٣ محطات تلفزيونية، بالإضافة إلى موقع الكتروني علي شبكه الإنترنت .بحسب ماذكر مراسل سكاى نيوز عربيه .

غير أن نظام التعليم عن بعد بشكله الحالي، تسبب في موجة انتقادات شديدة للحكومة، كونه لا يراعي ظروف الطلاب الفقراء، الذين لا يمتلكون التقنيات اللازمة لمتابعة دروسهم عن بعد، مثل الكمبيوتر، أو أن خدمات الإنترنت لا تصل إلى قراهم .

وجاء في تقرير نقابه المعلمين في محافظه ديار بكر ذات الأغلبيه الكرديه ان ٣٪ فقط من طلاب المحافظه هم من تمكنوا من متابعه دروسهم عن بعد اما الباقي اما بسبب انقطاع النت عن الحي الخاص بهم او بسبب الفقر .

ومن هنا، يُسلط الموجز الضوء على مجموعة من معوقات عملية التعليم عن بُعد، موضحةً أن الاستثمارات الضخمة بمجال التعليم عن بُعد دون دراسة دقيقة لن تقود إلى نتائج جيدة، وتتمثل أبرز تلك المعوقات في:

١- تفاقم ضعف نظام جمع البيانات وإدارة التعليم مع توسيع تطبيق التعلم عن بُعد: يشير الموجز إلى أن أنظمة التعليم حول العالم لا مركزية، وهو ما يوفر مساحات أكبر لزيادة الابتكار في الطرق التعليمية، ويخلق تحديات تتعلق بكيفية تفويض سلطات اتخاذ القرار. ويتسبب إغلاق المدارس في نقص البيانات والمعلومات المتعلقة بالعملية التعليمية محلياً، فتتعرض عملية اتخاذ القرار، ويصعب تحسينها، لأن متابعة عملية التعلم عن بُعد لا يمكن قياس نتائجها بصورة دقيقة.

٢- تباطؤ تقدم الطلاب بالمنهج التعليمية الرسمية: لم يترك الإغلاق العاجل للمدارس الوقت الكافي من أجل إعداد استراتيجية انتقال مناسبة لتطبيق التعلم عن بُعد؛ فالمنهج الدراسية التي كانت تعتمد نظام الاختبارات فور الانتهاء من تدريسها، باتت غير صالحة وبحاجة لتطوير عاجل في ظل نظام التعلم عن بُعد.

وتنتشر حالة من القلق والترقب بين الطلاب حول كيفية انتقالهم للعام التعليمي المقبل في ظل النظام الحالي، وحول كيفية التكيف مع نظام التعليم عن بُعد. كما يُشير الموجز إلى تأثير مجموعات معينة من الطلاب، وتأخر تقدمهم الدراسي، وهم طلاب المدارس الابتدائية، والطلبة ضعيفو التحصيل العلمي.

3- غياب القدرة على الوصول للإنترنت بين الطلاب: ستكون الفجوة الرقمية في الدول منخفضة الدخل بمثابة حجر عثرة في طريق إتمام العام الدراسي لنظام التعلم عن بُعد عند كثير من الطلاب، حيث هناك تفاوت في الوصول للإنترنت وشبكات المحمول بين البشر.

وفي ضوء ماتقدم فإن اي حديث عن وضع حلول لمشكلة الفقر في المجتمع انما يستند الي دعامة اساسيه هي التعليم , حيث يمكن من خلاله تحقيق التكافؤ والمساواه بين الفقراء والأغنياء من ابناء المجتمع , في الفرص التعليميه المتاحه وفي معدلات الاستيعاب والقيود والترفييع والانتقال الي المراحل الأعلى وأن ثمة تأكيدا مستمرا علي ان تفعيل دور التعليم في الحد من الفقر. كما يجب ان يوضع في الإعتبار ان التكلفة الإجتماعيه والإقتصاديه لحرمان ابناء المجتمع من التعليم بسبب الفقر , تكون بعيده المدى ليس فقط للأفراد وأسرههم . و انما لمجتمعهم ايضا وهو ما يستلزم ضروره أن يكون التعليم بمراحله المختلفه في متناول ابناء الفقراء ولا يكون فقرهم عائقا في سبيل الإرتقاء الأعلى في درجات السلم التعليمي . وهذا يعني ان يتوفر التعليم بالمجان لأبناء المجتمع وخاضه الفقراء منهم .

توصيات

- علي الحكومة التركية ان تعتبر التعليم العالي قطاع استثماري وليس قطاع خدمي وضروره تخصيص دعم مالي محدد وسريع لإعاده تأهيل مؤسسات التعليم العالي .
- العمل على تطوير مناهج التعليم في مختلف الكليات بالجامعات حتي تتناسب مع سوق العمل .
- دعوة القطاع الخاص للمشاركة في عملية التعليم .
- العمل على زيادة الموازنة الخاصة بالبحث العلمي مما يؤدي الي ارتفاع مستوي التقدم التكنولوجي .
- التطبيق الفعلي لمبدأ العدالة في توزيع الفرص والامكانيات بين المدارس الحكومية والخاصة .
- العمل على تقديم دعم مالي للأسر الفقيرة التي لديها افراد في سن التعليم ومسانلتها حال عدم الذهاب الي المدارس